

Distr.: General  
9 August 2010  
Arabic  
Original: English

الجمعية العامة



الدورة الخامسة والستون

البند ٢٤ (أ) من جدول الأعمال المؤقت\*

القضاء على الفقر وقضايا إنمائية أخرى:

تنفيذ عقد الأمم المتحدة الثاني للقضاء

على الفقر

دور الائتمانات البالغة الصغر والتمويل البالغ الصغر في القضاء

على الفقر

تقرير الأمين العام

موجز

يقدم هذا التقرير استجابة لقرار الجمعية العامة ٦٣/٢٢٩. وهو يقيّم فوائد وأوجه قصور الائتمانات البالغة الصغر والتمويل البالغ الصغر باعتبارها استراتيجية للقضاء على الفقر، ويستعرض أثر الأزمة المالية والاقتصادية على التمويل البالغ الصغر، ويعالج مختلف التدابير التي تتخذها الحكومات لتحسين تقديم خدمات التمويل البالغ الصغر وإقامة نُظُم مالية شاملة. وفي الختام، يقدم التقرير توصيات في مجال السياسات تركز على توسيع إمكانية الحصول على الخدمات المالية وتعزيز التنسيق على صعيد السياسات بغية التصدي لتحديات الفقر والتحديات الإنمائية ذات الصلة.

\* A/65/150.



## أولا - مقدمة

١ - تزايد الاعتراف في السنوات الأخيرة بالدور الذي يمكن أن يؤديه التمويل البالغ الصغر في تزويد الأشخاص الذين يعيشون في فقر بالخدمات المالية الأساسية. فقد أشار توافق آراء مونتيري<sup>(١)</sup> الذي اعتُمد في عام ٢٠٠٢، إلى الدور الرئيسي للتمويل البالغ الصغر والائتمانات البالغة الصغر بالنسبة للمشاريع الصغرى والصغيرة والمتوسطة الحجم في تعزيز التأثير الاجتماعي والاقتصادي للقطاع المالي. كما شكّلت تنمية التمويل البالغ الصغر بوصفه استراتيجية للقضاء على الفقر موضوعاً محورياً للسنة الدولية للائتمانات البالغة الصغر في عام ٢٠٠٥.

٢ - ومن النتائج الهامة التي تمخضت عن السنة الدولية للائتمانات البالغة الصغر إصدار منشور معنون ببناء قطاعات مالية شاملة من أجل التنمية<sup>(٢)</sup>، الذي يُعرف على نطاق واسع باسم "الكتاب الأزرق"، الذي استكشف العقبات التي تحول دون الشمول المالي والاستجابة المناسبة على صعيد السياسات. ثم إن فريق مستشاري الأمم المتحدة المعني بالقطاعات المالية الجامعة الذي أُنشئ في أعقاب السنة الدولية للائتمانات البالغة الصغر، يوصي بقوة بأن تسعى الحكومات والهيئات التنظيمية والشركاء في التنمية والقطاع الخاص، سعياً دؤوباً، في إطار الجهود التي تبذلها من أجل الحد من الفقر، إلى توسيع نطاق حصول الفئات الفقيرة والمؤسسات الصغيرة على طائفة مناسبة من الخدمات المالية. والمهم أن فريق المستشارين يلاحظ أنه على حين أن تقديم الخدمات المالية على نطاق أوسع يرتبط بالأداء القوي للمؤشرات المعيارية للتنمية الاقتصادية، فإن توسيع إمكانية الحصول على الخدمات المالية يعد أحد الأهداف الهامة للسياسة العامة، لكنه لن يقضي، في حد ذاته وبمعزل عن أي عامل آخر، على الفقر<sup>(٣)</sup>.

٣ - وقد أُيدت مجموعة الـ ٢٠ في مؤتمر قمة القيادات الذي عقدته في تورنتو، كندا، في حزيران/يونيه ٢٠١٠، مجموعة من المبادئ الرامية إلى تهيئة بيئة تمكينية في مجال السياسات والقواعد التنظيمية لتحقيق شمول مالي متكرر. وتولى وضع هذه المبادئ فريق الخبراء المعني بالشمول المالي التابع لمجموعة الـ ٢٠، الذي أُنشئ في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٩، والذي سيصدر

(١) تقرير المؤتمر الدولي لتمويل التنمية، مونتيري، المكسيك، ١٨-٢٢ آذار/مارس ٢٠٠٢ (منشورات الأمم المتحدة، رقم المبيع (E.02.II.A.7)، الفصل الأول، القرار ١، المرفق).

(٢) منشورات الأمم المتحدة، رقم المبيع E.06.II.A.3.

(٣) United Nations Advisers Group on Inclusive Financial Sectors, Microcredit, Microfinance, Inclusive (٢٠٠٨). (Finance: Building on Success (2008).

أيضا خطة عمل تتوخى تعزيز فرص حصول الفقراء على خدمات التمويل، وذلك من خلال مؤتمر قمته الذي سيعقد في سول في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٠.

٤ - ويقدم هذا التقرير لمحة عامة عن إسهامات الائتمانات البالغة الصغر والتمويل البالغ الصغر في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مع الإشارة بوجه خاص إلى الحد من الفقر وتوفير الحماية الاجتماعية. ويبحث نمو التمويل البالغ الصغر الذي ينطوي على إمكانية إتاحة منهاج إئتماني أوسع نطاقا، ويشير في الوقت ذاته إلى أوجه قصوره باعتباره استراتيجية عالمية للقضاء على الفقر، وإلى الشواغل المتعلقة بمساوئ الاستغلال التجاري غير المقيّد. ويتناول التقرير تأثير الأزمة المالية والاقتصادية على التمويل البالغ الصغر ويحدد جوانبه التي قد تسهم في وضع نموذج مالي أكثر استقرارا. ويعالج التقرير أيضا التدابير الرئيسية التي تتخذها الحكومات من أجل تحسين تقديم الخدمات لتشجيع التمويل الشامل بوسائل منها تكييف الأطر التنظيمية وتوسيعها بغية تيسير دخول الأسواق وخدمات المصارف الوكيّلة. وفي الختام يقدم التقرير مجموعة من التوصيات في مجال السياسات.

## ثانيا - التمويل البالغ الصغر بوصفه أداة لتحقيق التنمية

### ألف - معلومات أساسية

٥ - تقل نسبة السكان الذين لديهم حساب مصرفي في مؤسسات مالية رسمية عن ٥٠ في المائة في معظم البلدان النامية، وعن ٢٠ في المائة في العديد من البلدان، وذلك وفقا لبيانات البنك الدولي. علما بأن التمويل البالغ الصغر يُنظر إليه على نطاق واسع باعتبار أنه نشأ ردا على عدم تلبية القطاع المالي الرسمي لاحتياجات سكان الريف والعاملين في القطاع غير النظامي والأشخاص الذين يعيشون في فقر.

٦ - وكان الهدف من تقديم الائتمانات البالغة الصغر والقروض الصغرى إلى الأشخاص المنخفضي الدخل أن يكون بديلا مناسباً للاقتراض من مقرضي الأموال المحليين الاستغلاليين في كثير من الأحيان. ويُشاد كثيرا بالنجاح الذي حققه مصرف غرامين في بنغلادش باعتباره نموذجا للاستدلال على الأهلية الائتمانية للأشخاص الذين يعيشون في فقر والتأثير الاجتماعي والاقتصادي الإيجابي الذي ينطوي عليه التمويل البالغ الصغر. فمصرف غرامين مشهود له على وجه التحديد بممارستين تتسمان بالابتكار هما: تقديمه الخدمات لعملائه من النساء أساسا وإقراض المجموعات الصغيرة، حيث استغنى عن الضمان المالي لتحل محله المسؤولية المشتركة.

٧ - ويركز التمويل البالغ الصغر، باعتباره نهجا يستند إلى السوق لمكافحة الفقر، على تنمية مباشرة الأعمال الحرة وتوسيع نطاق المهن الحرة. فمؤسسات التمويل البالغ الصغر تقدم خدماتها اليوم إلى نحو ١٥٥ مليون شخص<sup>(٤)</sup>. وهي تتسم بوثاقة علاقاتها مع العملاء وبساطة الإجراءات ورحابة نطاق الدعم الذي تقدمه إلى العملاء من خلال شبكات المجموعات وغيرها من الموارد، مثل توفير التدريب الأساسي على تسديد القروض. وبلغت هذه الصناعة درجة عالية من التنوع فأصبحت تصل إلى مختلف الفئات الاجتماعية وإن كانت لا تصل دائما إلى أفقرها. ويتسم مقدمو الخدمات، على غرار ذلك، بطابع التنوع حيث تتراوح فئاتهم بين المنظمات غير الحكومية والتعاونيات والمصارف الحكومية والمصارف التجارية والاتحادات الائتمانية ومجموعات المساعدة الذاتية وشركاء البيع مثل المتاجر ومكاتب البريد. وتساعد التكنولوجيا على نحو متزايد في تيسير وصول تلك الفئات إلى الخدمات المالية وتخفيض تكاليفها الإدارية. ومحفظات المنتجات آخذة في الاتساع لتشمل مختلف أنواع الادخار وآليات التأمين، والتأجير وخدمات التحويل المالي وقروض الحالات الطارئة وغير ذلك، مما يعكس ازدياد الاعتراف بالأبعاد العديدة للتمكين المالي.

#### باء - فوائد التنمية الاجتماعية

٨ - تواجه الأسر المعيشية في العديد من البلدان النامية، بصورة عامة، التحديات المشتركة المتمثلة في قلة المداحيل أو عدم انتظامها أو عدم استقرارها. فالأشخاص الذين يعيشون عند خط الفقر أو تحته، شأهم شأن الأسر المعيشية الأكثر ثراءً منهم، يلجأون إلى الاستعانة بالائتمان أو بمدحراتهم لترشيد نمط استهلاكهم على مدى فترات معينة، وكذلك لمواجهة حالات طارئة أو لدفع نفقات كبيرة. وقد بينت دراسة أجريت مؤخرا للممارسات المالية للأسر المعيشية الفقيرة في بنغلاديش وجنوب أفريقيا والهند أن متوسط الأسرة المعيشية المشمولة بعينة الدراسة استخدمت ما عدده ٨ إلى ١٠ أدوات مختلفة على مدى سنة واحدة في مناسبات متعددة. فالأشخاص الذين يعيشون في فقر يضطرون في كثير من الأحيان إلى دفع رسوم خدمات يتمتع بها كثيرون غيرهم بلا مقابل، أو أنهم كانوا يدفعون أكثر من غيرهم لقاء تلقي الخدمات نفسها. فعلى سبيل المثال، في بعض المناطق من أفريقيا وجنوب آسيا، تُدفع فعليا لحافطي الودائع نسبة سنوية تتراوح بين ٣٠ و ٤٠ في المائة لقاء حفظ

(٤) Sam Daley-Harris, "State of the Microcredit Summit Campaign Report 2009" (Microcredit Summit Campaign, Washington, D.C., 2009).

مدخرات صغيرة<sup>(٥)</sup>. ولذا فإن الإقبال على التمويل البالغ الصغر يستند إلى مجموعة من الاحتياجات، ولا يزال نطاق تحسين نوعية المنتجات المالية وتصميمها وتقديمها واسعاً إلى حد كبير لكي تكون تلك المنتجات أقدر على تلبية الاحتياجات.

٩ - وفي كثير من الأحيان، تقتزن مخططات الائتمانات البالغة الصغر والتمويل البالغ الصغر ببرامج الخدمات الاجتماعية التي يمكن أن تحقق التمكين للفقراء. وبالإضافة إلى توفير الأموال للمشاريع التجارية البالغة الصغر أو تقديم المساعدة المالية لتلبية الاحتياجات الأساسية، تشجع مخططات الائتمان البالغ الصغر والتمويل البالغ الصغر تبادل المعارف والخبرات في إطار مجموعات، وإنشاء تاريخ ائتماني وخبرة مالية واكتساب مهارات كسب العيش والمعلومات الصحية. ويقوم بعض المؤسسات بإدماج تنمية المهارات والمعارف في برامج التمويل البالغ الصغر، حيث تعالج أبعاد الفقر غير المتصلة بالدخل وتوفر مهارات إدارة الأعمال التجارية الضرورية لمباشرة الأعمال الحرة بنجاح. ويمكن أن يؤدي التمويل البالغ الصغر، إذا توافرت له الظروف المواتية، إلى زيادة الدخل وتحسين السكن وتعزيز الارتقاء بالتعليم والممارسات الصحية والتغذوية، فضلاً عن تخفيض معدل وفيات المواليد والأطفال<sup>(٦)</sup>.

١٠ - وقد تحقق نمو كبير في صناعة التمويل البالغ الصغر. فمع وجود أكثر من ٣ ٥٠٠ مؤسسة في مختلف أنحاء العالم تقدم خدماتها في كثير من الأحيان إلى المناطق الريفية النائية، توسع مجال التمويل البالغ الصغر باعتباره مناهجاً أوسع نطاقاً لتحقيق التنمية. وتعمل عدة منظمات على تسخير ما لديها من قنوات التوزيع لزيادة الاستثمار في رأس المال البشري. وفي هذا الصدد، يعد محور الأمية الصحية وإتاحة أدوات التمويل، وتوفير الناموسيات ورعاية الأمومة من بين المنتجات والخدمات التي يمكن أن تُدمج بسهولة على نطاق أوسع في عمليات التمويل البالغ الصغر. وهذه البرامج لتقديم خدمات متكاملة تلي الطلب وتكرس الولاء.

### تأثير الحماية الاجتماعية

١١ - يفتقر نحو ما نسبته ٧٥ إلى ٨٠ في المائة من سكان العالم إلى الحماية الاجتماعية التي تُفهم في كثير من الأحيان بأنها توفير حد أدنى من الدخل والأمن المعيشي، وفرص الحصول

(٥) Daryl Collins, and others, *Portfolios of the Poor: how the world's poor live on \$2 a day* (Princeton, New Jersey, Princeton University Press, 2009).

(٦) Muhammad Yunus, "Poverty as distant history", *Harvard International Review*, vol. 29, No. 3 (Fall 2007).

على الخدمات الأساسية للفئات الضعيفة والأشخاص الذين يعيشون في فقر. وحيث أن توفير حد أدنى من الحماية الاجتماعية لم يجد طريقه بعد إلى التنفيذ الكامل على الصعيد الوطني، فإن بإمكان التمويل البالغ الصغر أن يسد ثغرة هامة تتعلق بشبكة الأمان وتعزيز التمكين الاقتصادي، وهما عاملان حاسمان للقضاء على الفقر. وبالرغم من أن الهدف من معظم القروض البالغة الصغر هو بدء مشروع تجاري أو توسيعه، فهناك من الأدلة ما يشير إلى أن هذه القروض تستخدم أيضا في سد احتياجات الاستهلاك، بما يشمل الغذاء والتعليم والصحة. فالمقترضون من مصرف راكيات في إندونيسيا ينفقون قروضهم في سد احتياجات أسرهم المعيشية بنسبة تقارب ٣٠ في المائة من الوقت<sup>(٧)</sup>. وعلى الرغم من أن استخدام هذه القروض لترشيد الاستهلاك يمكن أن يحسّن رفاه الأسرة ويزيد من رأس المال، فإنه ينطوي أيضا على خطر الانزلاق في شرك الديون.

١٢ - والتأمين البالغ الصغر بوجه خاص يُصمم بهدف التخفيف من خطر وقوع الأفراد والأسر في براثن الفقر، أو اشتداد حدة فقرهم. فوثائق التأمين البالغ الصغر توفر عموما تغطية قصيرة الأجل محدودة وغير مكلفة، وتكون في كثير من الأحيان ضد المخاطر على الحياة والصحة، بل أيضا ضد مخاطر الطقس والكوارث على الممتلكات أو الماشية أو المحاصيل، وللجائز والمعاشات التقاعدية. ومع ذلك، فبالرغم من احتياج أفريقيا الكبير إلى إدارة المخاطر الزراعية لغرض ضمان الأمن الغذائي، فإن إحدى الدراسات كشفت أن عدد الأشخاص المشمولين بتغطية منتجات التأمين المربوطة بمؤشرات والمتعلقة بالماشية أو المحاصيل أو مختلف المنتجات ذات الصلة بالزراعة، يقل عن ٨٠.٠٠٠ شخص<sup>(٨)</sup>. وثمة مجال لتوسيع نطاق إتاحة التأمين البالغ الصغر للفقراء. فالمستثمرون وكبريات شركات التأمين التجارية تنجذب بازدياد إلى هذه الصناعة، التي يقدر أن تتراوح إمكاناتها السوقية ما بين ١,٥ بليون و ٣ بلايين وثيقة تأمين<sup>(٩)</sup>. وهناك أيضا مجال للابتكار في هذا النشاط: ففي مشروع رائد اضطلع به مؤخرا في بنغلاديش، تُعرض على العملاء إمكانية استرداد أو خصم أقساط التأمين اللاحقة إذا لم تقدم أي مطالبات خلال مدة التأمين.

Barbara Kiviat, "Next Step for Microfinance: Taking Deposits", *Time*, 30 August 2009. Available from (٧) [www.time.com/time/printout/0,8816,1918733,00.html](http://www.time.com/time/printout/0,8816,1918733,00.html).

Michal Matul, and others, "The landscape of microinsurance in Africa", (Microinsurance Innovation (٨) Facility, briefing note 1 (Geneva, ILO, 2009).

"Insurance in developing countries: exploring opportunities in microinsurance", Lloyd's 360° Risk Insight, (٩) 2009. Available from [www.riskebiz.com](http://www.riskebiz.com).

١٣ - ولا يزال يُشار إلى المدخرات بأنها العنصر المهمل من خدمات التمويل البالغ الصغر<sup>(١٠)</sup>، وتعتبر في كثير من الأحيان أفضل أشكال الحماية ضد المخاطر. فالمدخرات لا تتطلب الموافقة عليها ويمكن أن تستخدم بمرونة دون تحميل أي تكاليف على الأصول المنتجة. وعندما تتاح للأشخاص الذين يعيشون في فقر فرصة الادخار، فإنهم لا يتمكنون في كثير من الأحيان من الاستفادة منها على نحو مضمون لدى المؤسسات الرسمية بسبب القيود التي يفرضها بُعد المسافات والإجراءات الشكلية والتكاليف. وبحسب التقديرات فإن الحاجة إلى الادخار هي أكبر بكثير من الحاجة إلى الائتمان. ومع ذلك، فإن المدخرات التي تتراكم لدى الأسر المعيشية الفقيرة لا تكفي في الواقع للموسم، في كثير من الأحيان، لمواجهة الصدمات الكبرى، مثل الإصابة بمرض عضال أو فقدان العمل، ولذا يتعين تغطية فجوة المدخرات بأدوات أخرى، مثل التأمين أو الحماية الاجتماعية الرسمية.

### تعزيز الإدماج الاجتماعي

١٤ - يرتبط الاستبعاد المالي للناس الذين يعيشون في حال من الفقر ارتباطاً وثيقاً بعوامل منها عدم امتلاك أراضٍ، وعدم الانتماء إلى كيان دولة، وعدم حيازة وثائق هوية، ومواجهة متطلبات معقدة للحصول على قروض، والأمية، والانتماء إلى فئات مستبعدة اجتماعياً.

### النوع الجنساني

١٥ - قدّم التمويل البالغ الصغر، في البداية، بوصفه استراتيجية لتعزيز تمكين المرأة والمساواة بين الجنسين. ونظراً إلى أن النساء يشكّلن أغلبية فقراء العالم، ويعانين إلى حد كبير من الاستبعاد من القطاع المالي الرسمي، ويتعرّضن لأشكال مختلفة من التمييز الجنساني، فثمة حاجة ملحة لتعميق إدماجهن المالي وتوسيع نطاقه. وحالياً، تمثل النساء أكثر من ٧٠ في المائة من جميع عملاء التمويل البالغ الصغر، وأكثر من ٨٣ في المائة من أشد العملاء فقراً<sup>(١١)</sup>. ومن شأن التفاعلات بين المجموعات والروابط الاجتماعية الناشئة عنها أن تواصل تعزيز وضع المرأة وإمكاناتها على صعيد العمل الجماعي، بما يشمل التدخل في حالات العنف العائلي، مما يعكس تعزيز قدرات المجتمعات المحلية للتغلب على الحواجز الجنسانية<sup>(١١)</sup>.

(١٠) انظر ST/ESA/2009/DWP/83.

(١١) Paromita Sanyal, "From credit to collective action: the role of microfinance in promoting women's social capital and normative influence". American Sociological Review, vol. 74, No.4 (2009).

١٦ - لكن الأثر الفعلي الذي يخلفه التمويل البالغ الصغر على تمكين المرأة، ولا سيما من منظور تحسين العلاقات بين الجنسين، هو اليوم موضع شك. وعلى سبيل المثال، فإن معدلات السداد العالية التي كثر الحديث عنها قد لا تشير إلى تحقيق أرباح أعلى، وإنما إلى إنفاذ صارم أو إلى ازدياد عبء العمل. وحتى في حال ارتفاع الدخل، تبقى مباشرة الأعمال الحرّة للمرأة تعتمد بشكل عام على عملها منعزلة في المنزل، مما يحدّ من التمكين الاقتصادي بالمعنى المنشود. وعلاوةً على ذلك، استنتجت بعض الدراسات أن التمويل البالغ الصغر قد أسهم في تضخم المهور<sup>(١٢)</sup>، وأن الرجل يستخدم المرأة كوسيلة للحصول على الائتمان للأسرة المعيشية. وعليه، فقد لا يُفضي التمويل البالغ الصغر، بالضرورة، إلى تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمرأة. غير أنه أشير إلى وجود صلة هامة بين مشاركة المرأة في التمويل البالغ الصغر وانخفاض مستوى العنف العائلي.

١٧ - وتُبدى المرأة اهتماماً خاصاً بالمدخرات الصغيرة والتأمين البالغ الصغر. وحيثما تتمتع المرأة ببضعة حقوق قانونية، قد تمثل المدخرات الشخصية حماية إضافية في حال وقوع أحداث غير متوقعة، كالطلاق أو الترمّل. وتُلقى المسؤوليات المتعددة الواقعة على عاتق المرأة، مقرونةً باحتياجات الصحة الإنجابية ومخاطر التعرض للعنف، الضوء على بعض المخاطر المحدقة تحديداً بصحة المرأة. وتوفر مبادرات التأمين البالغ الصغر، بشكل متزايد، منتجات مراعية للاعتبارات الجنسانية. وتشمل البرامج في غينيا والهند حوافز أو متطلبات تهدف إلى تغطية جميع أفراد الأسرة، بحيث يصبح استبعاد النساء والفتيات غير ممكن. وقد أقامت مؤسسة "بانكوسول" في بوليفيا شراكة مع مؤسسة "زيوريخ للتأمين" لتقديم تغطية صحية شاملة للمرأة خلال فترة انتظار تقلّ عن المعدل تعزيراً لمستحقات الأمومة.

١٨ - وفي حين أنه من المسلّم به عموماً أن التمويل البالغ الصغر وحده لا يشكل حلاً سحرياً للفقر أو عدم المساواة بين الجنسين، فمن الجلي بشكل متزايد أن آثار برامج التمويل البالغ الصغر التي تدمج بعناية في تصميمها الاعتبارات الجنسانية والأهداف المراعية لها ستتعرّز إلى حد كبير على صعيدي الحدّ من الفقر وعدم المساواة بين الجنسين. ويمكن أن يُسهم التمويل البالغ الصغر، وهو يُسهم بالفعل، في اتخاذ بعض التدابير لتمكين المرأة، لكن من المهم الإقرار بأن عوامل أخرى، كالتشريعات المراعية للاعتبارات الجنسانية، والتعليم المجاني، تكتسي أهمية حاسمة أيضاً ويعزز بعضها بعضاً.

(١٢) Santi Rozario, "The dark side of micro-credit", *openDemocracy*, 10 December 2007. Available from [http://www.opendemocracy.net/article/asdgn\\_asdg](http://www.opendemocracy.net/article/asdgn_asdg)

## كبار السن

١٩ - تفيد التقديرات بأنه في ظل تقدّم السكان في السن بشكل متسارع، سيتضاعف معدل إعالة المسنين ثلاث مرات تقريباً في المناطق الأقل نمواً بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٥٠. وفي الوقت ذاته، بدأت الديناميات الأسرية المتغيرة تزيد من عدد الأسر النواة، مما يؤدي إلى تآكل الآلية التقليدية لدعم كبار السن. وفي ظل تأثير كبار السن بالفقر تأثيراً بعيد المدى، بدأت الحاجة إلى الحماية التقاعدية تكتسي أهمية أكبر. ومن شأن البرامج التي توفّر دعماً للدخل ومدخرات وخدمات أخرى لكبار السن تيسير مشاركتهم الكاملة في الحياة الأسرية والاجتماعية، وفي الاقتصاد أيضاً.

٢٠ - وتعدّ المعاشات التقاعدية البالغة الصغر مجالاً ناشئاً ضمن مجالات التمويل البالغ الصغر، وهي تجمع بين التأمين البالغ الصغر والمدخرات البالغة الصغر من أجل إنتاج دخل تقاعدي. وقد برزت أوسع مبادرة على هذا الصعيد في الهند، حيث يتركز ما يقرب من ٨٥ في المائة من القوة العاملة في القطاع غير النظامي، وهناك نسبة مئوية مماثلة من العمال غير المؤهلين للحصول على معاش تقاعدي. وقد سُجّل على مدى الأعوام الأربعة الأخيرة أكثر من ٢٠٠ ٠٠٠ عامل في خطة الحصول على معاشات تقاعدية بالغة الصغر التي وضعتها "شركة الهند الاستثمارية للمعاشات التقاعدية البالغة الصغر" (Invest India Micro Pension Services)، بما يحدّ من التكاليف بالاستفادة من التكنولوجيا والهيكل الأساسية القائمة. وينفّذ البرنامج مع مجموعة من الشركاء، منها حكومات الولايات، والتعاونيات، والمنظمات غير الحكومية، والمنظمات الدولية. وكُيف البرنامج أيضاً في نماذج متنوعة. فعلى سبيل المثال، تُسهم حكومة راجاستان في حساب المعاش التقاعدي للعامل بمبلغ مساوٍ لمساهمة العامل الذي يسدّد مساهمة سنوية مشتركة يبلغ حدّها الأقصى ١ ٠٠٠ روبية<sup>(١٣)</sup>.

## المجالات المستجدة للتغطية

### تغير المناخ

٢١ - في ظل التشديد المتزايد على التمويل بحسب من المسؤولية، بدأت بعض مؤسسات التمويل البالغ الصغر أيضاً بتوسيع نطاق تقاريرها ليشمل الأداء الاجتماعي والبيئي، فيما يشارك البعض الآخر بنشاط في الجهود المبذولة لمكافحة تغير المناخ. وتتقاطع

(١٣) United Nations Development Programme and Invest India Micro Pension Services, "Co-contributory pension and insurance schemes for the working poor: lessons from the Rajasthan government .Vishwakarma Yojana"

استراتيجيات الحدّ من الفقر وتغير المناخ؛ ففي البلدان الفقيرة الأكثر تأثراً بالاكتئاب العالمي، يبقى الناس الذين يعيشون في حال من الفقر الأقل قدرة على الاستجابة. ومن المتوقع أن يقود تغير المناخ على نحو لا يمكن كبحه إلى زيادة تواتر وخطورة الكوارث الطبيعية وتفشي الأمراض، وما يصحب ذلك من نتائج خطيرة على الصحة، والزراعة، والثروة الحيوانية. وقد تخلف تلك الأحداث أثراً سلبياً على عمليات مؤسسات التمويل البالغ الصغر، بما يشمل انخفاض معدلات السداد.

٢٢ - وثمة فرص متاحة لتشجيع عملاء التمويل البالغ الصغر على الحد من انبعاثات الكربون الصادرة عنهم وتحسين صحتهم، وذلك بإتاحة وصولهم إلى مصادر الطاقة النظيفة. وعادة، يُستخدم معظم الطاقة التي يستهلكها عملاء التمويل البالغ الصغر لأغراض الطبخ والإضاءة في المنازل. وفي آسيا والمحيط الهادئ، تستخدم نسبة ٧٤ في المائة من السكان الوقود الصلب في الطبخ. ويُنتج هذا الوقود تلوثاً في الأماكن المغلقة له صلة بالوفيات الناجمة عن أمراض الجهاز التنفسي التي يبلغ معدلها لدى النساء ثلاثة أضعاف معدلها لدى الرجال<sup>(١٤)</sup>. وبالنظر إلى أن أغلبية عملاء التمويل البالغ الصغر هم من النساء، وأن النساء يتحمّلن الجزء الأكبر من المسؤولية عن إنتاج الأغذية وتوفير الوقود والمياه للأسر المعيشية، تتمتع مؤسسات التمويل البالغ الصغر بالقدرة على التأثير على التغيرات في تلك المجالات. وعلاوة على ذلك، فإن من شأن إزالة عبء جمع المياه والوقود التقليدي عن النساء والفتيات، زيادة الوقت المتاح لديهن للذهاب إلى المدرسة واستدراك الدخل في آن معاً.

٢٣ - وكثيراً ما يكون من بين عملاء مؤسسات التمويل البالغ الصغر مؤسسات صغيرة تقوم بتوريد معدات الطاقة المتجددة. فمن خلال قنوات التوزيع القائمة لديها، يمكن لهذه المؤسسات أن تقدم القروض للأسر المعيشية لشراء الأجهزة الموفرة للطاقة وتمويل مباشري الأعمال الحرة، الذين يقومون بدورهم بإمداد المنازل، وحتى المجتمعات المحلية بهذه الأجهزة، في نطاق تغطية واسعة تستوعب تماماً قواعد ومحفظات عملاء جديدة<sup>(١٥)</sup>. وقد ركّبت شركة "غرامين شاكتي" في بنغلاديش أكثر من ١٣٠.٠٠٠ نظام للطاقة الشمسية المنزلية، باعتبار أن هذه النظم مرتبطة بأنشطة مدرّة للدخل، فضلاً عن ٥.٠٠٠ موقد طهي محسّن. وكما هي الحال مع المبادرات المماثلة في المؤسسات الأخرى، أقامت "غرامين شاكتي" شراكات مع مورّدي المنتجات على صعيدي التركيب وتقديم الخدمات. علماً بأن الأجهزة

(١٤) Eva Rehfuess, "Fuel for life: household energy and health" (Geneva, World Health Organization, 2006).

(١٥) Paul Rippey, "Microfinance and climate change: threats and opportunities" Focus Note No. 53 (Washington, D.C., Consultative Group to Assist the Poor, March 2009).

ذات الكفاءة في استخدام الطاقة تقلل من الحاجة إلى مصادر الطاقة التقليدية التي تكون باهظة الثمن في أحيان كثيرة، ومن النفقات الصحية على الأمد الطويل. وعليه، فإن التوفير في النفقات، يدرّ في أحيان كثيرة، عائدات عوضاً عن جمع الإيرادات. وثمة اعتبار سياسي مهم يتمثل في القيود القانونية المفروضة في بعض البلدان على توسيع نطاق الائتمانات البالغة الصغر لأغراض غير إنتاجية<sup>(١٦)</sup>.

#### الإغاثة والإنعاش في حالات الكوارث

٢٤ - قد يؤدي التمويل البالغ الصغر، في ظل الظروف المناسبة، دوراً هاماً في الإغاثة والإنعاش في حالات الكوارث. ويجب في حالات ما بعد الكوارث، أن تغلب جهود الإغاثة على الحواجز اللوجستية المعقدة، وقد تفشل في الوصول إلى أشد الناس احتياجاً. غير أن مؤسسات التمويل البالغ الصغر أنشأت شبكات على المستوى الشعبي أثبتت تكراراً أهميتها الحيوية. وقد تبين ذلك في الآونة الأخيرة على إثر الزلزال الذي ضرب هايتي في كانون الثاني/يناير ٢٠١٠. وفي حين أن جميع المصارف التجارية في بورت-أو-برانس قد توقفت عن العمل آنذاك، فقد استطاع نصف الوكالات التابعة لمؤسسة "فونكوز" (Fonkoze)، التي تعدّ أكبر مؤسسة للتمويل البالغ الصغر في هايتي، ويبلغ عدد وكالاتها ٤٢ وكالة، توزيع مبالغ صغيرة من النقد في غضون أربعة أيام من وقوع الزلزال<sup>(١٧)</sup>، ووزعت أكثر من مليون دولار في شكل تحويلات مالية ومدخرات في غضون أسبوع واحد من إعادة فتحها<sup>(١٨)</sup>.

٢٥ - كما اضطلعت مؤسسات التمويل البالغ الصغر بدور مفيد في تقديم المساعدة على إثر إعصار "ميتش" في نيكاراغوا وهندوراس، وعدة أعاصير وفيضانات في بنغلاديش، وإعصار "كيتسانا" في الفلبين، والزلزال الذي ضرب الصين في عام ٢٠٠٨. فقد قامت بتوزيع نقد وسلع بصفة عاجلة وقدمت القروض والمأوى. وسُجلت حالات أصرت فيها مؤسسات التمويل البالغ الصغر على السداد في الوقت المناسب حتى بعد وقوع كوارث، وهناك جدل بشأن ما إذا كان ينبغي إلغاء القروض في مثل هذه الحالات أو تعليقها بشكل مؤقت. وعلاوة على إدراج أحكام خاصة بالكوارث في السياسات المحاسبية، بدأت بعض المؤسسات بتقديم القروض في حالات الطوارئ وقروض الكفاف تأهباً للكوارث.

(١٦) Sunderasan Srinivasan, "Microfinance for renewable energy: financing the 'former poor'". *World Review of Entrepreneurship, Management and Sustainable Development*, vol. 3, No. 1 (2007).

(١٧) "Big crisis, small help", *Newsweek*, 10 February 2010. Available from: [www.newsweek.com/id/233334](http://www.newsweek.com/id/233334)

(١٨) Asma Azmi, "Microfinance: new helpline during natural disasters?", *Microfinance Focus*, 27 February 2010. Available from: [www.microfinancefocus.com/news/2010/02/27/microfinance-new-helpline-during-natural-disasters/](http://www.microfinancefocus.com/news/2010/02/27/microfinance-new-helpline-during-natural-disasters/)

## جيم - محدودية التمويل البالغ الصغر باعتباره استراتيجية للحد من الفقر

٢٦ - لا يوجد حتى الآن الكثير من الأدلة الملموسة على أثر التمويل البالغ الصغر وإمكانية الحصول عليه. وهذه الأدلة سردية في أغلب الأحيان. وعلى الرغم مما يحظى به التمويل البالغ الصغر من تقدير باعتباره استراتيجية لانتشال الناس من براثن الفقر، يؤكد العديد من الخبراء أن هذا التمويل ليس ملائماً وفعالاً إلا لمن يعيشون عند حط الفقر من أصحاب المشاريع، أو حتى لمن ليسوا فقراء، وأنه يجول موارد قيّمة إلى غير غرضها. ولا يزال النقاش دائراً بشأن مدى وصول التمويل البالغ الصغر إلى الفقراء جدا ومساعدته لهم. وفي حين تبين لحملة مؤتمر القمة المعني بالائتمانات البالغة الصغر أن أكثر من ٦٨ في المائة من جميع عملاء التمويل البالغ الصغر كانوا فقراء جدا حين حصلوا على قرضهم الأول، يؤكد آخرون أن التمويل البالغ الصغر لا يصل عموماً إلى أفقر الناس الذين تلائمهم على نحو أفضل الإعانات والهبات وبرامج شبكة الأمان الاجتماعي الأخرى التي توفر التحويلات النقدية، والمأوى، والمعونات الغذائية، وفرص العمل.

٢٧ - ويستند التمويل البالغ الصغر إلى فرضية مفادها أن الأسر المعيشية الفقيرة تحصل على عائدات كبيرة، نظراً إلى أنها تتلقى دفعة مهمة من الدخل الإضافي. إلا أن هذه الأسر المعيشية الفقيرة قد تملك من الموارد أقل مما يتيح لها الاستفادة من الائتمانات على نحو منتج، مثل التعليم، والمهارات التجارية أو الاتصالات السوقية، الأمر الذي يؤدي إلى عدم كفاية العائدات وعبء الديون<sup>(١٩)</sup>. وقد أجريت دراستان مهمتان في الآونة الأخيرة اعتمدتا المنهجيات القائمة على التجارب الموجهة التي تستخدم عينات عشوائية في الفلبين والهند أظهرتا عدم وجود أثر للتمويل البالغ الصغر على متوسط الاستهلاك أو الرفاه<sup>(٢٠)</sup>. إلا أن الدراسة التي أجريت في الهند أظهرت بعض الآثار الإيجابية على النتائج التجارية ونفقات الأسر المعيشية. فقد زاد أصحاب الأعمال التجارية القائمة إنفاقهم على السلع المعمرة، لتوسيع أعمالهم التجارية في ما يبدو؛ كما أن الأسر المعيشية التي قد تباشر أكثر من غيرها على الأرجح مشروعاً تجارياً قد قلصت إنفاقها على السلع غير المعمرة والأصناف من قبيل الكحوليات والتبغ، وذلك في ما يبدو لتوسيع استثمار أولي؛ وزادت أسر معيشية أخرى استهلاكها من السلع غير المعمرة (كالمواد الغذائية على سبيل المثال). وزاد أيضاً عدد

(١٩) Jonathan Morduch, "How can the poor afford microfinance?", Focus Note, New York, Financial Access Initiative, January 2008.

(٢٠) Forbes, "How to measure microfinance's social impact", 2 December 2009 متاح على الموقع الشبكي التالي: [www.forbes.com/2009/12/02/microfinance-poverty-wharton-entrepreneurs-finance-wharton.html](http://www.forbes.com/2009/12/02/microfinance-poverty-wharton-entrepreneurs-finance-wharton.html)

المشاريع التجارية الجديدة بنسبة الثلث<sup>(٢١)</sup>. ونظراً إلى أن هاتين الدراستين تقدمان تقييمات قصيرة الأجل، قد يكون متوسط الاستهلاك لم يسجل ارتفاعاً لأن العملاء حولوا مداخيلهم إلى استثمارات تجارية. ولذلك، قد لا تظهر التحسينات على صعيد الفقر والتمكين والصحة والتعليم إلا على المدى الطويل.

٢٨ - ولا ينبغي لعدم وجود أدلة قاطعة على أن التمويل البالغ الصغر ينتشل الناس إلى ما فوق خط الفقر أن يقلل من أهمية الأدلة على أنه يحسن الأحوال المعيشية عن طريق تيسير إدارة النفقات والحؤول دون المزيد من المعاناة<sup>(٢٢)</sup>. ويؤكد بعض الخبراء أن القدرة التي يتميز بها هذا التمويل على الحد من المشاشة عن طريق ترشيد الاستهلاك وتقليل الأخطار قد تفوق وظيفته في استقرار الدخل. وبناءً على ذلك، قد يكون أثره على الفقر أقل وضوحاً باستخدام التدابير المتعلقة بالدخل عوضاً عن التحليل المتعدد الأبعاد. ويسلط هذا النهج الضوء على الحاجة إلى الجمع بين التمويل البالغ الصغر والتدابير التكميلية التي تواصل التصدي لجوانب الفقر، من قبيل الاستثمارات في مجال الصحة والتدريب على المهارات.

## دال - الاستغلال التجاري للتمويل البالغ الصغر

٢٩ - نظراً إلى أن مؤسسات التمويل البالغ الصغر أثبتت استدامة الإقراض البالغ الصغر، حولت المصارف التجارية هذا النموذج إلى قطاع عالمي كبير. وفي الفترة الممتدة بين ٢٠٠٤ و ٢٠٠٨، سجل التمويل البالغ الصغر معدل نمو سنوي للأصول بلغ وسطياً ٣٩ في المائة وجمع من الأصول أكثر من ٦٠ بليون دولار. وفي عام ٢٠٠٨، تأتت أغلبية رؤوس الأموال الأجنبية من المستثمرين في القطاع الخاص المهتمين بالجمع بين العائدات الاجتماعية والمالية على حد سواء. واعتمد بعض المؤسسات التي استفادت من رؤوس الأموال الخاصة الوفيرة عوضاً عن التمويل المحدود من الجهات المانحة فهجاً يتوخى الربح. ويرى الكثيرون أن هذا الاستثمار الخاص ضروري لتحقيق المستوى المطلوب للتأثير على المستويات الإجمالية للفقر. غير أن هناك آخرين يرون أن لا مجال للربح في ما يجري من أعمال بمجال القضاء على الفقر، ويؤكدون أن المصالح التجارية تضع بالضرورة العدالة الاجتماعية في موقع ثانوي - وهي نتيجة تعرف باسم "الانحراف عن المهمة".

(٢١) Abhijit Banerjee and others, "The miracle of microfinance? Evidence from a randomized evaluation", (Cambridge, Massachusetts, Abdul Latif Jameel Poverty Action Lab Centre for Microfinance, 2009).

(٢٢) Karol Boudreaux and Tyler Cowen, "The micromagic of microcredit", *The Wilson Quarterly* (Washington, D.C. winter 2008).

٣٠ - ويعد ارتفاع معدلات الفائدة من الشواغل الكبرى فيما يتعلق بالاستغلال التجاري للتمويل البالغ الصغر. فعلى الصعيد العالمي، يبلغ متوسط معدلات الفائدة والرسوم السنوية على القروض البالغة الصغر ٣٧ في المائة تقريباً، وإن كانت قد تصل إلى ١٢٥ في المائة. وقيل إن معدلات الفائدة المناسبة تفوق تكلفة جمع الأموال بنسبة تتراوح بين ١٠ و ١٥ في المائة، إلا أنه وفقاً لأحد التقديرات فإن ٧٥ في المائة من المؤسسات تفرض معدلات فائدة أعلى. وقد تتفاوت هذه المعدلات لأنها تعكس التكاليف التجارية المحلية، والحد من إمكانية الحصول على التكنولوجيا، وغيرها من العوامل. غير أن الحجّة الرئيسية القائلة بأن ارتفاع معدلات الفائدة يبرره أن هذه المعدلات تعكس زيادة تكلفة توفير الخدمات المتعلقة بالتمويل البالغ الصغر، ليست حجة مقنعة تماماً. فالمقترضون الفقراء لا ينبغي أن يدفعوا ثمن عدم كفاءة الإقراض. ويمكن خفض معدلات الفائدة بدون التسبب بالضرورة في عدم استدامة الائتمانات البالغ الصغر، من خلال تعزيز المنافسة والابتكار اللذين يحسنان الكفاءة ويؤديان إلى خفض الأسعار. كما أن توعية المستهلك أساسية لكفالة تمتع المستفيدين من التمويل البالغ الصغر بالمهارات اللازمة لاتخاذ الخيارات المالية المستنيرة.

٣١ - وفي العديد من البلدان، يطلب إلى مؤسسات التمويل البالغ الصغر بموجب القانون أن تتحول إلى شركات منظمة تتوخى الربح بهدف إتاحة المدخرات والخدمات غير الإقراضية الأخرى. وعلى الرغم من أن هذا التحويل يتيح لهذه المؤسسات تنويع منتجاتها لتلبية احتياجات العملاء على نحو أفضل، ويعزز إمكانية الحصول على التمويل، وقد يؤدي إلى تحسين التنظيم والإدارة، فهو يؤجج أيضاً حدة النقاش بشأن الانحراف عن المهمة.

٣٢ - وقبل الأزمة الاقتصادية، فإن أعظم المخاطر التي أفاد قطاع التمويل البالغ الصغر نفسه عن تعرضه لها كانت ذات طبيعة مؤسسية، مثل ضعف الإدارة واحتمال المنافسة<sup>(٢٣)</sup>. وإلى جانب النمو الحثيث لهذا القطاع، فقد برزت أيضاً مسألة المديونية المفرطة. فبعض البلدان التي كانت تتمتع في السابق بأسواق قوية تظهر عليها الآن علائم الإجهاد التي لا يمكن أن تعزى بالكامل إلى الأزمة الاقتصادية وحدها، الأمر الذي يثير المخاوف بشأن حدوث حالة من الفوران الاقتصادي. وقد أجريت دراسة حديثة عن أسواق التمويل البالغ الصغر في باكستان، والبوسنة والهرسك، والمغرب، ونيكاراغوا، التي شهدت جميعاً فترات هامة من النمو أعقبتها أزمة سداد ديون، أظهرت مجموعة مشتركة من مواطن الضعف. وموطن الضعف الأول هو تركيز منافسة الأسواق وتعدد الاقتراض الذي من شأنه، على

(٢٣) Centre for the Study of Financial Innovation, Citigroup and Consultative Group to Assist the Poor, "A different world. A follow-up to Microfinance Banana Skins 2009, Confronting crisis and change", February 2010, متاح على الموقع الشبكي التالي: [www.citigroup.com/citi/microfinance/data/diff\\_world.pdf](http://www.citigroup.com/citi/microfinance/data/diff_world.pdf).

الرغم من قدرته في بعض الأحيان على تحسين معدلات سداد الديون، أن يؤدي ببعض العملاء إلى الاقتراض بما يفوق إمكانياتهم وزيادة المخاطر. وموطن الضعف الثاني هو تحمل نظم وضوابط مؤسسات التمويل البالغ الصغر فوق طاقتها، نظراً إلى أن سرعة النمو والتوظيف قد تنال من الجودة وتشكل كذلك عبئاً على القدرة الإشرافية والضوابط الداخلية اللازمة للانضباط والأمن. وموطن الضعف الثالث هو تآكل نظام الإقراض، نظراً إلى أن التركيز على الكفاءة والوفورات في التكاليف يطغى على خدمة العملاء وعلى إقامة علاقات مباشرة معهم. ولاحظت الدراسة أيضاً أن الادخار ليس خدمة رئيسية أو مصدراً رئيسياً للتمويل في الأسواق الأربعة<sup>(٢٤)</sup>.

### ثالثاً - أثر الأزمة الاقتصادية والمالية على التمويل البالغ الصغر

٣٣ - أصبحت مؤسسات التمويل البالغ الصغر، نظراً إلى إدماجها على نحو متزايد في الأسواق المحلية والدولية، أكثر عرضة لآثار الانتكاسات الاقتصادية. ويعزى هذا التأثير بالخطر جزئياً إلى تعبئة الموارد، نظراً إلى أن كل فئة من الموارد تتأثر بصورة مغايرة. وتكون مؤسسات الودائع المحلية عموماً بمنأى أفضل عن تلك التي تعتمد على جهات التمويل الدولية.

٣٤ - ويتفاقم أثر الأزمة الاقتصادية والمالية الحالية بسبب آثار التضخم الذي طرأ في مرحلة سابقة على أسعار الأغذية والوقود. وأظهرت دراسة استقصائية لمؤسسات التمويل البالغ الصغر أجراها الفريق الاستشاري لمساعدة الفقراء في عام ٢٠٠٨ أن أزمة الغذاء أدت إلى استهلاك العملاء كمية أقل من المواد الغذائية وكذلك إلى خفض نفقات أخرى، بما فيها نفقات الرعاية الصحية، وقيامهم بسحب مدخراتهم، ومعاناتهم في الكثير من الحالات لسداد ديونهم. وعلى الرغم من أن الأسعار قد انخفضت منذ ذلك الحين، فهي لا تزال أعلى وسطياً مما كانت عليه قبل حدوث أزمة الغذاء. وفضلاً عن ذلك، أسفر ارتفاع معدلات البطالة في البلدان المتقدمة النمو مؤخراً عن الحد من تدفقات التحويلات المالية. ويؤدي تراجع القوة الشرائية للعملاء وحاجتهم إلى استغلال مدخراتهم بقدر أكبر إلى تراجع سيولة مؤسسات التمويل البالغ الصغر ويزيد من الأخطار الائتمانية.

(٢٤) Greg Chen, Stephen Rasmussen and Xavier Reille, "Growth and vulnerabilities in microfinance", Focus

.Note No. 61. Washington, D.C.: Consultative Group to Assist the Poor, February 2010

٣٥ - وفيما تواصل نمو الأموال في عام ٢٠٠٨، شهدت الأشهر الخمسة الأولى لعام ٢٠٠٩ ارتفاعاً سريعاً في تأخر سداد الأوراق المالية، مع زيادة القروض التي فات موعد استحقاقها من معدل وسطي بلغ ٢,٢ في المائة إلى ٤,٧ في المائة، وتراجع الربحية بنسبة الثلثين. ومنذ حزيران/يونيه ٢٠٠٩، تحسن الوضع نوعاً ما. فإزاء احتمال تراجع النمو والحد من منح القروض الجديدة، أنشأت وكالات التنمية الوطنية والمتعددة الجنسيات تسهيلات خاصة بالسيولة في حالات الطوارئ. وتأثر بعض المناطق أكثر من غيره؛ وعانت أمريكا الوسطى وأوروبا الشرقية وآسيا الوسطى أشد معاناة، فيما سجلت أجزاء من أمريكا الجنوبية وجنوب آسيا - ولا سيما بوليفيا والهند - آثاراً طفيفة للمعاناة أو ظلت بمأمن من هذه المعاناة كلياً<sup>(٢٥)</sup>. غير أن المؤسسات في جميع المناطق، باستثناء أفريقيا، أفادت أن الأزمة الاقتصادية هي أعظم خطر تواجهه حالياً. وتصنف التقارير العالمية الأخطار الائتمانية، وحالة الاقتصاد الكلي، وأخطار التمويل على أنها من أكثر الشواغل إلحاحاً.

٣٦ - ونظراً إلى استمرار قطاع التمويل البالغ الصغر في استقطاب رؤوس أموال كبيرة، من المتوقع أن يشهد عدد أكبر من المؤسسات المزيد من التوسع، وإن بوتيرة أبطأ، مع تعزيز إدارة الأخطار. وعلى الرغم من أن التمويل البالغ الصغر ليس بمأمن تماماً من الأزمة، فقد أثبت أنه أكثر قدرة على التكيف معها من قطاع المصارف التجارية.

٣٧ - وباتجاه الحكومات إلى تعزيز السياسات المالية لمنع وقوع أزمات في المستقبل فقد حان الوقت لإجراء التغييرات التي تزيد من فرص حصول الفقراء على الخدمات. وفي ضوء الأزمة الحالية والإخفاقات المصرفية الأخيرة ربما كانت هنالك دروس مهمة يمكن استنتاجها من مبادئ وممارسات التمويل البالغ الصغر عن كيفية الترويج لنموذج تمويلي أكثر مسؤولية اجتماعياً وأكثر استقراراً واستدامة. ولا ينبغي أن تتغاضى عن فائدة التركيز على البنوك المحلية الصغيرة التي تكافئ عمليات السداد بمنح قروض أكبر وتركز على الربحية على المدى الطويل والفوائد المشتركة التي تستجيب لاحتياجات المجتمعات المحلية. ومن شأن الاستجابة للاحتياجات المحلية بتقديم خدمات مصرفية بسيطة وميسرة تركز على معرفة العملاء والفوائد الطويلة الأجل وتتوخى الشفافية والتأكد من معرفة العملاء لحقوقهم ومسؤولياتهم أن تخدم

(٢٥) Xavier Reille and others, "All eyes on asset quality: microfinance global valuation survey 2010", Occasional Paper No.16. Washington, D.C.: Consultative Group to Assist the Poor, March 2010

كأداة لنموذج جديد للتمويل<sup>(٢٦)</sup>. ويبين في التدني معدل الخسائر في القروض في أوساط مؤسسات التمويل البالغ الصغر أن هذه المبادئ سليمة مالياً ومسؤولة اجتماعياً.

## رابعاً - تعزيز آثار التمويل البالغ الصغر في القضاء على الفقر ألف - الانتقال من الائتمان البالغ الصغر إلى التمويل الشامل

٣٨ - تبدأ عملية الانتقال من الائتمان البالغ الصغر إلى التمويل الشامل بالاعتراف بأن الائتمان وحده لا يكون كافياً للقضاء على الفقر وإنما ينبغي توفير مجموعة من الخدمات المفيدة والآليات المأمونة والمرنة لتلبية مجموعة من الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة.

٣٩ - ويتوخى التمويل الشامل اتساع التغطية لتشمل الأسر المخدومة وغير المخدومة فضلاً عن المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم للتمويل البالغ الصغر من خلال مجموعة من المؤسسات المالية كي توفر المنتجات والخدمات الملائمة لجميع فئات السكان. وتُراعى في ذلك الأسباب المتعددة للاستبعاد المالي وتنوع الطلب على الخدمات المالية الميسرة من جانب الفقراء والعملاء منخفضي الدخل ومختلف أنواع مقدمي الخدمات المالية فضلاً عن الاعتبارات الخاصة بالقطاع الخاص والقطاع العام والحكومة، مثل إدارة وتنظيم الشركات. ويتميز التمويل الشامل أيضاً بوجود مؤسسات تقوم على أسس سليمة وبالاستدامة المالية والمؤسسية<sup>(٢٧)</sup>.

٤٠ - ويسعى من يعيشون في حالة الفقر شأهم شأن الأثرياء للحصول على محفظات من مختلف الأدوات المالية ليديروا بها أوجه ضعفهم مع توخي المرونة. كما يسعون أيضاً إلى تنويع هذه المحفظات لتوزيع حجم المخاطر وتفادي الاعتماد على أداة واحدة. ويركز التمويل الشامل على توفير الفرص للحصول على مجموعة كبيرة من الخدمات المالية لجميع الأسر والمشاريع. وبهذا التصور الواسع يمكن أن يساهم تعزيز عمليات الإقراض للقطاعات الضعيفة والقطاعات ذات الأولوية في القضاء على الفقر وفي تحقيق النمو الشامل بواسطة العمل اللائق، خاصة وأن المزارعين الصغار لا تتوفر لهم سوى فرص ضئيلة للحصول على الخدمات التي تساعد في زيادة الإنتاجية الزراعية. كما أن المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم

(٢٦) Consultative Group to Assist the Poor, "The global financial crisis: what does it mean for microfinance?" Washington, D.C., 15 December 2008. Available from: <http://www.cgap.org/p/site/c/template.rc/1.26.4511/> .(accessed 22 March 2010).

(٢٧) إدارة الأمم المتحدة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية.

في الدرجة الأدنى من السوق قد تم تجاهلها من جانب المؤسسات المالية الرئيسية. وقد شرع البنك المركزي في بنغلاديش مؤخراً في إعادة تمويل عدد من خطوط الدعم لزيادة القروض للمشاريع الزراعية والمشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم وكذلك لمشاريع الطاقة الشمسية والغاز الحيوي ومشاريع الطاقة المتجددة الأخرى والقطاعات الأخرى أيضاً.

٤١ - وقام البنك البنغلاديشي لأول مرة بتحديد هدف لصرف القروض من جانب البنوك والمؤسسات المالية غير المصرفية إلى المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم. وقد مُنحت الأولوية للسكان الريفيين وللمرأة في قطاعي الإنتاج والخدمات. وبالإضافة إلى ذلك فإن برنامج الائتمان الزراعي المُعلن للسنة المالية ٢٠١٠ يُلزم البنوك بتمويل مجموعة كاملة من الأنشطة الاقتصادية الريفية في المزارع وخارجها. وشرع البنك المركزي بالتعاون مع البنوك التجارية في اتخاذ عدة خطوات لتوفير القروض للمزارعين ومن بينهم المزارعون المهمشون من غير ملاك الأراضي، وهي سياسة تم الترويج لها والإعلان عنها بتنفيذ حملة على نطاق البلد. ويتعين إجراء تقييم للتغيرات التي حدثت في السياسة لمعرفة مدى فعاليتها وإمكانية تكرارها.

٤٢ - ويُقدَّر متوسط القرض المُقدَّم من المنظمة غير الحكومية بأقل من ربع القرض المُقدَّم من البنك التجاري للتمويل البالغ الصغر مما ينتج عنه ارتفاع في تكاليف التشغيل ويزيد من صعوبة وتكلفة تقديم الخدمات الصغيرة إلى الفقراء (بافتراض أن حجم القرض يحدد مستوى الفقر لدى العميل) ولذلك تعتمد المنظمات على الإعانات أو على تحصيل أسعار فائدة عالية مما يشير إلى التضحية بالشمول بعمليات التمويل البالغ الصغر وتحقيق الكفاءة. وتوجد مبادلات أخرى فيما بين هذه العوامل وعوامل إضافية كالربحية والتنظيم والمنافسة مما يؤكد التحديات التي تواجه عمليات التوفيق بين تحقيق الأهداف الاجتماعية والكفاءة المالية. ويتعين مراعاة هذه العوامل عند وضع الاستراتيجيات المتعلقة بالتمويل الصغير ونظم التمويل الشامل<sup>(٢٨)</sup>.

## باء - التدابير الحكومية المتخذة لتعزيز تقديم خدمات التمويل البالغ الصغر على نحو فعال

٤٣ - يمكن للحكومات أن تقوم بعدة أدوار لبناء قطاعات التمويل الشامل. فبوسعها تأمين الاستقرار للاقتصاد الكلي بتطبيق سياسات نقدية ومالية سليمة وتنمية الهياكل الأساسية

(٢٨) Robert Cull, Asli Demirguc-Kunt and Jonathan Morduch, "Microfinance tradeoffs: regulation, competition, and financing". Policy Research Working Paper No. 5086 (The World Bank, Washington, D.C., 2009).

وتعزيز فرص الحصول على الموارد المالية وحماية المستهلك. وقام بعض الحكومات بتقديم خدمات مالية مباشرة كما قامت حكومات أخرى بوضع برامج لتقديم حوافز مصرفية.

#### بيانات السوق

٤٤ - في إطار الحصول على الأموال في عام ٢٠٠٩ وُجد أن أقل من ٧٠ في المائة من البلدان التي تم مسحها وعددها ١٣٩ بلداً يجمع معلومات عن حسابات الإيداع المصرفية وأن عدداً أقل من ذلك لديه معلومات عن عدد القروض المقدمة أو حسابات الإيداع لدى مؤسسات منظمة غير مصرفية. وتبرز الحاجة لجمع معلومات منتظمة ودقيقة عن المؤشرات المعيارية لجميع المؤسسات المالية المنظمة بما في ذلك عدد حساب الإيداع والقروض والعملاء والمقترضين ونقاط الحصول على الأموال وذلك لتوجيه خطط رسم السياسات وتحديد الأولويات والأهداف وتقييم التقدم المحرز. ويمكن للمنظمين تحقيق ذلك بوضع مبادئ توجيهية واضحة لتحديد الأولويات<sup>(٢٩)</sup>.

#### الإعانات

٤٥ - لا يزال موضوع الإعانات يمثل مدعاة لاختلاف الآراء ولكنه قد يصبح أقل أهمية في ضوء تدفق الاستثمار الخاص وتعزيز استخدام الودائع. وتتجه الزيادة في عدد من مؤسسات التمويل البالغ الصغر إلى بلوغ حدها الأقصى أو ربما تكون قد اقتربت منه بالفعل. وهناك رأي يقول بعدم وجود مكان للإعانات من قبل الدولة حيث يمكن توجيهها بشكل أفضل إلى مكان آخر. ويرى آخرون ضرورة تقديم الإعانات على المدى القصير لدعم المؤسسات حتى تبلغ مستوى معقولاً من الحجم والكفاءة ولكنهم يحذرون من مخاطر الإفراط في الاعتماد الذي قد يفضي إلى انعدام الكفاءة. وتوصي المبادئ التوجيهية للمانحين التي أصدرها الفريق الاستشاري لمساعدة الفقراء بتحديد مدة قدرها خمس سنوات. ويرفض رأي آخر اتخاذ إجراء مالي فقط بشأن آثار التمويل الصغير والأصول لأن الهدف من السلامة المالية قد لا يتفق مع مهمة القضاء على الفقر. كما يوجد المنظور المتمثل في أن الإعانات المخططة بشكل دقيق ولفترة محدودة يمكن أن تحقق الجمع بين نواتج الكفاءة في السوق والفوائد الاجتماعية، ويتجه رأي متزايد إلى التحول إلى إبرام عقود طويلة الأجل تستند إلى الأداء بين المانحين والحكومات ومؤسسات التمويل الصغير. ويتعين أن تلزم هذه العقود المؤسسات بمسؤولياتها بتحقيق أهداف الكفاءة. كما يوجد اتفاق أوسع بشأن استخدام الإعانات لتلبية الاحتياجات الأساسية للفقراء المعدمين حتى ينتقلوا إلى برامج التمويل البالغ الصغر.

(٢٩) المجلس الاستشاري لتقديم المساعدة للفقراء، (Washington, D.C, 2009)-*Financial Access 2009*.

## التنظيم

٤٦ - يجب أن تُراعى في تنظيم التمويل البالغ الصغر والإشراف عليه ضرورة تحقيق التوازن بين توسيع فرص الحصول عليه وضمان سلامته. وأدخلت بعض البلدان مثل نيبال والفلبين شرط التناسب في التنظيم الذي تكون درجة الإشراف بموجبه مرتبطة بنطاق وحجم خدمات الإيداع<sup>(٣٠)</sup>. وفي الوقت نفسه يكون من الضروري الاستثمار في القدرات الإشرافية لتحقيق الأمن الفعال في النظام المالي. وبالإضافة إلى تبسيط وتعزيز أوجه المرونة في التنظيم، ربما تنظر الحكومات أيضاً في السماح بتشغيل فروع مصرفية متنقلة لتسهيل الحصول على الخدمات المالية، وقد أثبتت هذه التجربة نجاحها وفعاليتها في كينيا وبلدان أخرى.

٤٧ - ويثور نقاش واسع بشأن موضوع أسعار الفائدة التي يرى الكثيرون أنها قد تكون عالية بطريقة غير معقولة وتتعارض مع أهداف الشمول المالي. وتشير الأدلة إلى حدوث نمو متباطئ في توفير الأموال للبلدان التي تحد من سقف أسعار الفائدة. وعلى العكس من ذلك تشجع السياسات الرامية إلى تعزيز المنافسة على اتخاذ تدابير تشمل سياسات التسعير الشفافة ومتطلبات توعية المستهلك لزيادة الكفاءة وخفض الرسوم. وساعدت هذه الخطوات التي نُفذت في كمبوديا في خفض أسعار الفائدة من ٦٠ في المائة إلى ٣٠ في المائة<sup>(٣١)</sup>.

## المدفوعات الحكومية إلى الأفراد

٤٨ - يعتبر التحويل الإلكتروني للمدفوعات الحكومية الحالية إلى الأفراد أداة تشجع على تحقيق الشمول المالي في أوساط السكان الذين يعيشون في حالة الفقر. وتقوم عدة حكومات بتقديم تحويلات اجتماعية فضلاً عن الأجور والمعاشات بطرق إلكترونية بدلاً من تسليمها للأفراد. توفر هذه الآلية الراحة للمستفيدين وتقلل من إمكانيات حدوث الغش والفساد. وستؤدي مرور الوقت إلى خفض التكاليف الإدارية الحكومية. واستطاعت البرازيل بالفعل خفض تكاليف تسليم المنح الأسرية بأكثر من ستة أضعاف من خلال اعتماد بطاقات إلكترونية مقدمة من مؤسسة مالية مملوكة للدولة. ويمثل الحفظ المأمون للأموال في المؤسسات المالية والقدرة على التحويل عوامل رئيسية في تقديم خدمات الشمول المالي. ومن شأن العمل المصرفي المركزي أن يزيد من فرص الحصول على الأموال. وتقوم الحكومات على نطاق العالم بتقديم مدفوعات منتظمة لنحو ١٧٠ شخص يعيشون في حالة فقر بيد أن أقل من ربع

(٣٠) صندوق الأمم المتحدة للمشاريع الإنتاجية (توسيع نطاق الحصول على الخدمات المالية لتحقيق النمو الاقتصادي المتوازن) ٢٠٠٩، ٧٢. Available from: [http://www.uncdf.org/english/news\\_and\\_events/index.php?record=72](http://www.uncdf.org/english/news_and_events/index.php?record=72)

(٣١) المرجع نفسه.

هذه المدفوعات تصدر في معظم البلدان إلى حسابات شاملة مالياً. وتشير البحوث إلى أن المستفيدين من هذه المدفوعات يستخدمون الخدمات المالية عندما تتوفر لهم بالفعل<sup>(٣٢)</sup>.

#### الهياكل الأساسية للسوق

٤٩ - يمكن أن تساعد الهياكل الأساسية السليمة للسوق في الحد من المخاطر التي تواجه التمويل البالغ الصغر من خلال إتاحة المعلومات المتعلقة بالأداء المالي بشكل منتظم. كما يمكن توجيه الاستثمارات إلى مكاتب المعلومات الائتمانية ومعايير كشف الأداء والتقييمات والمعايير الخارجية لعمليات مراجعة الحسابات الخارجية. ويزيد استخدام أدوات إدارة الأداء الاجتماعي واختبار المحفظات من جانب مؤسسات التمويل البالغ الصغر مما من شأنه أن يساهم في إجراء التقييمات الخارجية. وقد وافق البنك المركزي في الفلبين مؤخراً على عدة لوائح للاعتراف وإعادة الاعتراف بالوكالات التي تقوم بتقييم البنوك المنفذة لعمليات التمويل البالغ الصغر وذلك من أجل إيجاد بيئة مواتية لإجراء تقييمات دقيقة وموضوعية بواسطة طرف ثالث<sup>(٣٣)</sup>.

٥٠ - وأصبحت مكاتب المعلومات الائتمانية التي تزود المقرضين بالتاريخ الائتماني للمقرضين أداة أساسية في إدارة المخاطر. والبلدان التي تتوفر فيها نظم معلومات أجود بشأن الائتمان تتوفر فيها أيضاً معدلات عليا للإقراض الفردي وتزايد القواعد التي تدعو إلى تبادل المعلومات الائتمانية وطلبها من خلال السجلات العامة التي تقوم بجمع البيانات المتعلقة بمقدمي الائتمانات المنظمين والسجلات الخاصة التي تقوم بجمع معلومات عن المقدمين المنظمين وغير المنظمين. ولما كان هناك عدد كبير من الكيانات غير المنظمة التي تقوم بخدمة السكان الذين يعيشون في حالة فقر، يصبح التعاون بين السجلات العامة والمكاتب الخاصة أمراً ضرورياً. وفي إكوادور وبيرو يتم تبادل السجلات العامة مع المكاتب الائتمانية المعتمدة<sup>(٣٤)</sup>.

(٣٢) Mark Pickens, David Porteous and Sarah Rotman, "Banking the poor via G2P payments" Focus Note .No. 58 (Consultative Group to Assist the Poor, Washington, D.C., 2009)

(٣٣) Lailany P. Gomez, "BSP issues microfinance rating rules". *The Manila Times* (Manila), 31 March 2010. Available from: <http://www.manilatimes.net/index.php/business-columns/14442-bsp-issues>  
.- microfinance-rating-rules

(٣٤) الفريق الاستشاري لمساعدة الفقراء، *Financial Access 2009*.

## حماية المستهلك

٥١ - نظراً لدخول المزيد من البنوك التجارية في نشاط التمويل البالغ الصغر طلباً للعائد من الاستثمار، يتجه اهتمام أكبر حالياً لتعزيز حماية المستهلك. فربما تتميز حالة عملاء التمويل البالغ الصغر بالضعف بشكل خاص نظراً لأن كثيراً منهم كانوا قد استبعدوا في السابق من الحصول على الأموال أو ربما تأثروا إلى مدى بعيد بسبب أميتهم. ويمكن أن تركز الحكومات تدابيرها على شروط الكشف وحظر شروط وممارسات المقرضين والشكاوى والمنازعات. ولكثير من البلدان شروط لكشف أسعار الفائدة رغم أن الشروط الأخرى قد تتضمن جزاءات وضوابط وتغييرات. يشترط المنظمون من المقرضين في بيرو نشر نموذج لجدول السداد كما تشترط بعض البلدان استخدام لغة واضحة<sup>(٣٥)</sup>. وبرغم صعوبة تنفيذ هذه الشروط فإنها تساهم في تحسين أوجه الشفافية.

٥٢ - وتهدف عمليات حظر شروط وممارسات المقرضين إلى منع الضغوط على العملاء المحتملين للحصول على القروض ومنع الممارسات التعسفية في تحصيل الدين. وعندما تبرز المشاكل يتعين أن تتوفر آليات لإزالة المظالم. ويتوفر لمجلس جنوب أفريقيا لتنظيم التمويل البالغ الصغر على سبيل المثال مركز للاتصال الهاتفي المجاني يربط المستهلك بالمسؤولين المعنيين بالشكاوى<sup>(٣٦)</sup>.

## التوعية المالية

٥٣ - تساعد التوعية المالية في تمكين المستهلك من إدارة المخاطر بشكل أفضل واستخدام الخدمات المالية وتعزيز مساهمة المالية في القضاء على الفقر. بوسع الحكومات توسيع نطاق التوعية المالية من خلال تنفيذ البرامج المدرسية والحملات الوطنية واستخدام قنوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. فضلاً عن طريق التحديد الواضح لشروط توفير التوعية المالية بواسطة المؤسسات المالية. وأعلن بنك أوغندا المركزي مؤخراً خطة للاشتراك مع وزارة التربية من أجل إدماج برامج التوعية المالية في المقررات الدراسية.

(٣٥) المرجع نفسه.

(٣٦) David Porteous and Brigit Helms, "Protecting microfinance borrowers", Focus Note No. 27 (Consultative Group to Assist the Poor, Washington, D.C., 2005).

٥٤ - ويوفر العديد من مؤسسات التمويل البالغ الصغر والمنظمات التي لا تستهدف الربح تدريباً في مجال التوعية المالية. وقد قدم مصرف كومبارتاموس في المكسيك دورات تدريبية منذ أن طرح أسهمه للبيع للعموم، وقد شارك في هذه الدورات ٦٠.٠٠٠ عميل في السنة الأولى<sup>(٣٧)</sup>. ويعطي برنامج أفلاطون دروساً اجتماعية ومالية للأطفال الصغار في المدارس وفي المؤسسات التعليمية غير النظامية في ٤١ بلداً.

#### الهياكل الأساسية والتكنولوجيا

٥٥ - وقد ساهم التقدم المحرز في مجال التكنولوجيا في إعطاء دفعة لنمو التمويل البالغ الصغر. وتُعتبر الأعمال المصرفية غير المعتمدة على فروع المصارف في مقدمة التطورات الحالية الواعدة الهادفة لتوسيع نطاق توفير الخدمات المالية للأشخاص الذين يعيشون في فقر. وتسمح هذه الأعمال المصرفية بتقديم مجموعة من الخدمات المالية في حالة عدم وجود فروع للمصارف، وخاصة في الأرياف والمناطق النائية، عن طريق الهواتف المحمولة والبطاقات المصرفية ووكلاء المصارف. والوكلاء شركاء محليون مستقرون بالفعل في المجتمعات المحلية، مثل متاجر البيع بالتجزئة أو محطات البترين أو الأكشاك أو مكاتب البريد. ويسمح الاعتماد على الهياكل الأساسية القائمة بخفض التكاليف التشغيلية بشكل كبير كما يستفيد العملاء من سهولة الوصول إلى الأماكن وتوفير الوقت. وتزيد شبكة الإنترنت من توسيع نطاق التمويل البالغ الصغر، بما في ذلك عن طريق عدة مواقع إلكترونية تسمح لأي شخص بالحصول على قروض صغيرة عبر الاتصال بمؤسسات التمويل البالغ الصغر.

٥٦ - وحالياً، يجري استخدام ٦٥ نظاماً مالياً يعمل عبر الهواتف المحمولة، يُطلق عليها اسم الأعمال المصرفية عبر الهواتف المحمولة، في مختلف أنحاء العالم وسيجري قريباً إطلاق أكثر من ٨٠ نظاماً إضافياً<sup>(٣٨)</sup>. وتشغل معظم البرامج شركات الاتصالات السلكية واللاسلكية بدعم من وكلاء من قطاعات غير القطاع المصرفي، مثل بائعي الهواتف المحمولة أو بائعي فترات البث. وتسمح هذه النظم عموماً بتحويل الأموال، وهي تكتسي أهمية خاصة لأنها تتيح إرسال التحويلات المالية. وهذه الوظيفة آثار هامة على المنطقة الأفريقية، حيث أن ما تتراوح نسبته بين ٣٠ و ٤٠ في المائة من جميع التحويلات المالية يكون موجّهاً إلى المناطق الريفية،

(٣٧) The Economist, "Doing good by doing very nicely indeed", 26 June 2008

(٣٨) Jane Wakefield, "Mobile banking closes poverty gap", 28 May 2010. Available from: [www.bbc.co.uk/news/10156667](http://www.bbc.co.uk/news/10156667)

وتكون تكاليف التحويل مرتفعة جدا بسبب العدد المحدود لمواقع الصرف<sup>(٣٩)</sup>. وفي الآونة الأخيرة، أقامت خدمات تحويل الأموال عن طريق الهواتف المحمولة "M-PESA" في كينيا شراكة مع مصرف إكويتي "Equity Bank" لتوفير خدمات ادخار أُطلق عليها اسم "M-Kesho". ويمكن للمشاركين فتح حساب ادخار وجني فوائد منه والحصول على خدمات ائتمان وتأمين.

٥٧ - والأعمال المصرفية غير المعتمدة على فروع المصارف تطرح تحديات جديدة أمام المنظمين، الذين يتعين عليهم معالجة مسائل من قبيل الالتزامات إزاء العملاء وأنواع الخدمات التي يمكن أن يقدمها لهم الوكلاء وحماية المستهلك وإدارة السيولة وأمن الوكلاء. ويسمح المنظمون بالقيام بأعمال مصرفية عن طريق العملاء في ٤٠ في المائة من البلدان البالغ عددها ١٣٩ التي شملتها دراسة استقصائية، يسمح أكثر من نصفها بتقديم خدمات متصلة بالدفع. وتستعين الجهات الفاعلة غير المصرفية أيضا بخدمات وكلاء لتقديم خدمات مالية. ويمكن أن يساهم فتح الفروع البريدية لمقدمي الخدمات المالية من المهنيين في توسيع نطاق إمكانية استفادة المؤسسات المالية من المدخرات الكبيرة وفي استرداد إيرادات للنظم البريدية. وتقدم شبكة التجزئة التابعة لبنك ادخار مكتب البريد في الهند خدمات دفع وادخار عن طريق ١٥٥ ٠٠٠ فرعاً، يوجد ٩٠ في المائة منها في مناطق ريفية<sup>(٢٨)</sup>.

٥٨ - وكشفت دراسة أُعدت مؤخراً أنه رغم أن معظم مؤسسات التمويل البالغ الصغر مهتمة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فإن معدل اعتمادها لهذه التكنولوجيات منخفض ويعزى ذلك جزئياً إلى عدم كفاية الإمدادات الكهربائية. ثم إن حوالي ٧٠ في المائة من المؤسسات على مستوى الفروع تتعرض لانقطاعات في التيار الكهربائي أحياناً أو بشكل متكرر وأن ١٧ في المائة من هذه المؤسسات في أفريقيا تفتقر للإمدادات الكهربائية<sup>(٤٠)</sup>. ورغم الإمكانيات الكامنة للأعمال المصرفية غير المعتمدة على فروع المصارف، فإن الافتقار إلى هياكل أساسية يمكن الاعتماد عليها في العديد من البلدان النامية يحول دون توسعها، مما يشير إلى الحاجة إلى مجموعة من الاستثمارات لتكميل التمويل البالغ الصغر حتى يحقق تأثيره الاجتماعي والاقتصادي بالكامل ويحد من الفقر. وفضلاً عن الهياكل الأساسية في مجال الطاقة يجب تخصيص استثمارات ماثلة لقطاع النقل والرعاية الصحية والابتكار التكنولوجي والعمالة وتنظيم دورات تدريبية على المهارات المتصلة بمباشرة الأعمال الحرة.

(٣٩) Sending money home to Africa: remittance markets, enabling environment and prospects, (Rome, International Fund for Agricultural Development, November 2009).

(٤٠) Asako Matsukawa, "Is ICT fueling the growth of microfinance institutions?" *Microfinance Insights* (٤٠) (Mumbai, India, Intelicap, 2010).

## خامسا - الاستنتاجات والتوصيات

٥٩ - يشدد هذا التقرير على إسهام التمويل البالغ الصغر في الحد من ضعف الأشخاص الذين يعيشون في حالة فقر بترشيد مستويات الاستهلاك واستحداث فرص لممارسة المهن الحرة، مما يمكن أن يضطلع بدور في مجال الحماية الاجتماعية. وقد يكون تأثير التمويل البالغ الصغر أقل وضوحا على صعيد التدابير المتعلقة بالدخل مقارنة بتأثيره على الجوانب الأعم للفقر، مثل الحصول على الخدمات الصحية أو التعليم. ويسلط هذا المنظور الضوء على الحاجة لاستكمال خدمات التمويل البالغ الصغر باستراتيجيات إنمائية أخرى تركز على بناء رأس المال البشري وقهينة بيئة مواتية لتعزيز إمكانات التمويل البالغ الصغر في مجال القضاء على الفقر.

٦٠ - وتتيح النظم المالية الشاملة إمكانية الحصول على مجموعة من الخدمات التي تلي مختلف طلبات جميع الأسر المعيشية والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم. ويجب إخضاع الممارسات المالية إلى المزيد من البحث والتحليل ولا سيما بين الأسر المعيشية الفقيرة، لتحسين نوعية المنتجات المالية وبنيتها وتوافرها. والمجال متسع أمام التمويل البالغ الصغر لمواصلة الإسهام في القضاء على الفقر وتحقيق غيره من الأهداف الإنمائية الأخرى، خاصة في مجالات البيئة والصحة والإدماج الاجتماعي. وهكذا يمكن أن يصبح التمويل البالغ الصغر منهاج عمل أوسع للتنمية وأن يدفع بعجلة التقدم نحو تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية.

٦١ - وفي أعقاب الأزمة المالية والاقتصادية، يمكن استلهام دروس من أسس التمويل البالغ الصغر لإقامة نموذج مالي جديد أكثر استقرارا. علما بأن مبادئ التمويل البالغ الصغر وخصائصه، بما في ذلك التركيز على المصارف المحلية الصغيرة وتقديم خدمات بسيطة وسهلة المنال؛ ومعرفة العملاء وشفافيتهم والشفافية والسعي لتحقيق الأرباح على المدى الطويل، يمكن أن تسهم في نشأة نظام مالي مسؤول اجتماعيا ومستدام. وفي إطار التركيز العالمي على إصلاح السياسة المالية، ينبغي للحكومات انتهاز هذه الفرصة لتوسيع نطاق الحصول على الخدمات المالية.

٦٢ - وينبغي للسياسات توفير الأطر التنظيمية التي تتيح لمختلف المؤسسات ولوكلاء المصارف تقديم خدمات مالية متنوعة ومبتكرة تتوقف على استيفاء شروط تناسبية لتوفير الحماية الكافية للمستهلك. وينبغي أن تشمل التدابير الإضافية جمع البيانات المتعلقة بالحصول على الخدمات المالية وإدارة هذه البيانات بانتظام، وإنشاء هيكل أساسي سليم للأسواق وتعزيز التوعية المالية. ويمكن اعتبار المدفوعات الإلكترونية من الحكومات إلى

الأشخاص وسيلة فعالة من حيث التكلفة لإعطاء دفعة لفرص الحصول على التمويل. وينبغي وضع سياسات للشمول المالي بالتنسيق مع السياسات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية الأخرى لضمان إيلاء الاهتمام الكافي وتخصيص الاستثمارات الكافية لمجالات من قبيل الرعاية الصحية والطاقة والتعليم والمهارات اللازمة لكسب العيش والتكنولوجيا والنقل، وهي تكمل وتدعم الآثار الإيجابية للتمويل البالغ الصغر وإمكاناته.

٦٣ - وقد تودّ الحكومات النظر في التوصيات التالية الهادفة لتعزيز الشمول المالي:

(أ) تكييف الأطر التنظيمية لتشمل طائفة أكبر من المؤسسات التي يُسمح لها بتقديم خدمات متصلة بالادخار وخدمات أخرى غير إقراضية من خلال توفير الإشراف التناسبي بهدف تشجيع المنافسة وتوسيع نطاق إمكانية الحصول على خدمات مالية للسكان الذين يعيشون في فقر؛

(ب) توسيع نطاق الأطر التنظيمية لتمكين وكلاء المصارف، وذلك وفقاً لضوابط وحماية متوازنة وملائمة، بهدف دعم التوسع في الأعمال المصرفية غير المعتمدة على فروع المصارف؛

(ج) وضع مبادئ توجيهية واضحة للإبلاغ من أجل المؤسسات المالية المنظمة، بالتوازي مع دعم إقامة هيكل أساسي فعال للأسواق والتنسيق معه، ولا سيما مع مكاتب الائتمان لتيسير توافر بيانات منتظمة ودقيقة عن الأسواق لاستخدامها في تطوير المنتجات وتنظيمها؛

(د) توسيع نطاق الشراكات والاستثمارات المنسقة في مجال العمالة وتنمية المهارات المتصلة مباشرة بالأعمال الحرة وتطوير الهياكل الأساسية باعتبارها وسيلة رئيسية لرفع مستوى نتائج التمويل البالغ الصغر بين الأسر المعيشية والمؤسسات المستبعدة؛

(هـ) وضع آليات لتعزيز تنسيق السياسات المالية بهدف تحسين التصدي للتحديات الإنمائية المعقدة والمتشابكة، بما في ذلك الفقر وتغير المناخ والاستبعاد الاجتماعي؛

(و) تعزيز الدعم المقدم للمصارف المحلية والمجتمعية وبرامج التوعية المالية والترويج للمبادئ الداعية إلى التعرف على العملاء من أجل ضمان الاستدامة المالية على المدى الطويل؛

(ز) تشجيع البحوث التجريبية بشأن تأثير الائتمانات البالغة الصغر والتمويل البالغ الصغر على التسريع في الحد من الفقر وتوسيع نطاق توفير الحماية الاجتماعية، بما في ذلك تحسين جمع البيانات لتحقيق هذا الغرض.